

مفاهيم القرآن

(23) الأنبياء والأولياء ، فليس لأنّ طاعة هؤلاء واجبة بالذات ، بل لأنّ وجوب طاعتهم من جهة أنّها "عين" طاعته سبحانه ، وبأمره . وبتعبير أجلى: حيث إنّ الله تعالى "أمر" بطاعة هؤلاء ، لهذا وجبت إطاعتهم واتباع أوامرهم والانقياد لأقوالهم امتثالاً لأمر الله وتنفيذاً لإرادته ، فلا يكون هناك حينئذ إلاّ "مطاع واحد" في واقع الحال ، وهو الله جل جلاله . وأمّا إطاعة الآخرين (أي غير الله) فليست إلاّ في ظل إطاعة الله تعالى شأنه ، وفرع منها . 3. التوحيد في التقنين إنّ حق التقنين والتشريع – هو الآخر – مختص بالله في نظر القرآن الكريم ، تماماً مثل الأمور السالفة الذكر . فليس لأحد سوى "الله" حق التقنين والتشريع وجعل الأحكام وسن القوانين للحياة البشرية . ولذلك فإنّ الذين أعطوا مثل هذا الحق للأخبار والرهبان خرجوا من دائرة التوحيد في التقنين ، ودخلوا في زمرة المشركين . ويمكن إدراج هذا القسم (أي التوحيد في التقنين) تحت قسم (التوحيد الالهي) ولكن من الأفضل أن نفرّد له قسماً خاصاً ، وبحثاً مستقلاً ، لأنّ المقصود بالأفعال في "التوحيد الالهي" هو الأفعال التكوينية أي المرتبطة بعالم الخلق والتكوين والطبيعة ، في حين أنّ التقنين والتشريع نوع من الأمور الاعتبارية والجعلية العقلانية ، فليس التحليل والتحرير أمرين تكوينيين ، بل من الملاحظات العرفية القائمة بذهن المعتبر واعتباره ، ولهذا يكون من الأنسب التفريق بين هذين القسمين .